وكيف يسأل[٥] عنها حتى يكون فعلها اتم ، وكيف يجاوب عنها وتنقض ، فقد بلغنا من ذلك النهاية المتشوقة فأمر معروف بنفسه .

قال : وينبغي الاّ[٦] يجهل ما عرض لنا في هذه الصناعة . فإن من الصنائع[٧] ما قد قيل في مبادئها ، وانما بقي منها على المتأخر تتميم تلك المبادئ ، ومنها ما لم يقل في مبادئها شيء ، وهذه اذا شرع في النظر فيها فقد يعسر على الناظر فيها ان يأتي في ذلك بشيء كثير من اجزاء تلك الصناعة ، بل ان اتى فإنما يأتي في ذلك بشيء صغير يسير ، الاّ انه وان كان صغيرًا في القدر فعسى ان يكون آثر من[٨] الشيء الكبير الذي يأتي به المتأخّر تكميلاً للصناعة التي قد فرغ المتقدم من مبادئها . وانما كان ذلك كذلك لأن القول في المبدأ عسير والقول فيما بعد المبدأ سهل ، ولذلك كان القول في المبدأ وان كان يسيرًا في القدر فهو عظيم في القوة . والقول فيما بعد المبدأ وان كان كثيرًا فهو صغير في القوة ، وهذا بعينه عرض لنا في هذه[٩] الصناعة بالاضافة الى سائر الصنائع المنطقية الأربع[١٠] ، فإنه لم نلف في هذه الصناعة شيئًا يتنزل منها منزلة المبدأ ولا منزلة الجزء . واما سائر الصنائع فإنّا وان لم نلف منها شيئًا يتنزل منزلة المبدأ فقد الفينا شيئًا يتنزل منزلة الجزء ، مثل ما عرض في صناعة الخطابة ، فإنه تعاور الكلام فيها قوم من القدماء حتى الفينا جميع اجزائها قد كمل لكن[١١] في المواد ، اذ كانوا انما تكلموا في ذلك من غير ان يتكلموا في الأشياء التي تتنزل منها منزلة المبادئ وهي الأمور المشتركة للصنائع الخمس ، مثل القول في القياس المطلق وما اشبهه من الأمور المشتركة . فأما هذه الصناعة فلم نجد شيئًا يجري مجرى المبدأ ولا مجرى الجزء ، وانما وجدنا فيها اشياء كثيرة تجري مجرى الأشخاص الموجودة من الصناعة عند اهل تلك الصناعة ، فكما انه من لم يكن عنده من علم الصناعة الا وجود عدد ما من اشخاصها التي تفعلها تلك الصناعة فليس عنده علم بالصناعة . مثال ذلك ان من لم تكن عنده من صناعة الخفاف الا اشخاص من الخفاف محدودة فليس عنده من صناعة الخفاف شيء . كذلك من تعاطي ممن سلف تعليم[١٢] هذه الصناعة[١٣] من غير ان يكون عنده منها الا اقوال محدودة العدد ، اعني اقوالاً سوفسطائية[١٤] ، فهو بمنزلة من رام تعليم الخفاف بأن يعطي الناس خفافًا من عنده ، أو يقول لهم ان القدم ينبغي ان تصان[١٥] بالخفاف من غير ان يعرّفهم

15 5 20-25 30-35 184a 5

من اي شيء تصنع الخفاف ، ولا كيف تصنع . وليس من العجب تمام الصناعة لكثير من الناس ، لكن[١٦] العجب ان تتم الصناعة لواحد فقط . واذا كان تتميم الصنائع للناس الكثيرين امرًا فاضلاً جدًا ، فأفضل منه واعجب ايجاد الصناعة بأسرها للواحد وانشاؤها من المبدأ الى المنتهى .

قال : ولمكان هذا قد يجب على كل من وقف على قولنا هذا ان يكون لنا منه شكر كثير وحمد عظيم ما انشأناه من هذه الصناعة وحصّلناه من مبادئها واجزائها . فإن وجد في بعض اجزائها نقض فليكن منه صفح عنا وعذر لنا لمكان الأشياء التي قلناها . 184b-5

فهذا هو[١٧] آخر ما ختم به هذا الرجل كتابه هذا ، وقد نقلنا منه ما تأدى الى فهمنا بحسب ما يسّر لنا في هذا الوقت ، وسنعيد فيه النظر ان فسّح الله في العمر ويسّر لنا اسباب الفراغ ، فإن هذا الكتاب معتاص جدًا : اما من قبل الترجمة ، واما من قبل ان ارسطو قصد ذلك فيه ، ولم نجد فيه لأحد من المفسّرين شرحًا لا على اللفظ ولا على المعنى الا ما في «كتاب الشفاء» لأبي علي بن سينا شيئًا[١٨] من ذلك ، والكتاب الواصل الينا من ذلك هو في غاية الاختلال[١٩] . فمن وقف على كتابنا هذا ، ورأى انه قد نقص من كلامي شيء هو في كلامه ، أو سقت[٢٠] شيئًا من كلامه على غير الجهة التي قصدها[٢١] فليعذرني ، فإن من يتعاطى فهم كلامه من غير ان يسبقه فيه غيره[٢٢] هو شبيه بمن يبتدئ الصناعة . ولذلك[٢٣] كثير مما اوردناه في ذلك انما هو على جهة التخمين[٢٤] وانت تتبيّن ذلك اذا وقفت على نص كلامه في هذا ، لكن[٢٥] ارجوانه[٢٦] لم يفتنا شيء من اجناس الأقوال التي اودعها هذا الكتاب ، ولا من اغراضه الكلية ، وان كنا لا نشك انه قد فاتنا كثير من الأشياء الجزئية ، وكثير من جهة استعمال القول فيها والتعليم لها . ولاكن رأينا ان هذا الذي اتفق لنا في هذا الوقت خير كثير ، وعسى ان يكون كالمبدأ للوقوف على قوله على التمام لمن يأتي بعد أو لنا ان وقع لنا فراغ وانشاء الله في العمر . فأنظروا كيف حال من يأتي بعد هذا الرجل في فهم ما قد كمل وتميّز[٢٧] فضلاً عن[٢٨] ان يظن بأحد انه يزيد عليه أو يتم شيئًا نقصه . وقد اعترف ابن سينا بهذا وقال انه اليوم له الف سنة وكذا وكذا مائة من السنين ولم نجد احدًا زاد عليه في هذه الصناعة . **قال** : ونحن ايضًا فقد